

آثار لغة القرآن في نفكة المسلمين العجم الأستاذ سالم التلياني

أحد زعماء افريقيا السوداء (دكان)

انتشار الاسلام في بقاع نائية مثلا لا تمت الى العرب بصلة وليس لها اي امام باللغة العربية . فالاسلام لم يصل الى هذه البقاع الا من طريق من حملوا هديه ورسائله وانطلقوا ينشرون تعاليمه في مشارق الارض ومغاربها . اوليس طارق بن زياد هو الذي حمل الاسلام الى الاندلس والمغرب من طريق الفتح ؟ . . اوليس عقبة بن نافع هو الذي حمل الاسلام الى افريقيا السوداء ينشر تعاليمه ويبشر برسائله من طريق حملاته التوسعية ؟ .

لقد توسع الاسلام في افريقيا دون وجود بيئة تلم بالعربية او تجيدها . وكان الفضل في ذلك لمواعظ كبار العلماء وجهودهم من جهة ، ولتوفر الاستعداد الفطري عند الافارقة لتقبل الدعوة . ففي منطقة « الكازامنس » في السينغال مثلا : كان وجود علماء كبار من امثال والدي المرحوم الشريف يونس ضرورة اكيدة وعاملا هاما في نشر الاسلام ، واكتساب العدد الاكبر من السكان الى جانب الدعوة .

لا بد للباحث في هذا الموضوع ان يأخذ بعين الاعتبار عاملين هامين رافقا للاسلام :

— اولهما : هبوط الوحي السماوي على محمد ابن عبد الله (صلم) وهو عربي ومن بيئة عربية .

— وثانيهما : نزول القرآن وهو « قاموس » الاسلام ودستوره بالضرورة — باللغة العربية —

من هنا كان الترابط محكما ومتينا بين الاسلام ، ولغة الاسلام « اي لغة الفصاد » ، وكان على مسلمي الارض قاطبة ان يلموا باللغة العربية ، ليستطيعوا بالتالي تادية فروض الاسلام والقيام بشمائره وترتيل القرآن .

وهكذا كان لابد للغة العربية ان تصل حيثما وصل الاسلام . حيثما حل المسلمون .

وكان لا بد كذلك من ان ينتشر الاسلام بشكل اشمل واعم في البيئات العربية المنطق واللسان . — فالترابط في نظري — بين الاسلام واللغة العربية ترابط عضوي واساسي لا يقلل من اهميته اطلاقا

ان كثيرا من التعابير والآيات القرآنية تمازجت مع اللغات المحلية واللهجات الاقليمية للمسلمين في مشارق الارض ومقاربها ، حتى غدت جزءا من هذه اللغات واللهجات ، الشيء الذي يؤكد مجددا التلازم والترابط بين الاسلام واللغة العربية ، هذه اللغة التي ابت الدويان في غيرها من اللغات على مر المصهور ورغم ما عانته من هزات وازمات، ذلك ان الاسلام

اغناها بسحر آياته وامعاجاز كلماته فاهنت واهنت ، وليس من المعجب في شيء ان نرى عددا كبيرا من طلبة المعاهد والثانويات الافارقة ينزعون الى تعلم اللغة العربية واتقانها بدلا للغات الاجنبية الاخرى . ولكن للأسف يحول دون العدد الاكبر منهم وتحقيق غايته نقص الوسائل وعدم توفر الامكانيات .